القرآن الكريم

من المعلوم أن قراءة الفاتحة في الصلاة ركن من أركان الصلاة، وبما أن تلاوة القرآن الكريم له علاقة وثيقة بالصلاة، فلا بد أن نفرد لهذه العبادة التي تشاغل عنها أكثر الناس بحثاً خاصاً، وأصبح القرآن الكريم يتلى فقط على الأموات وفي المناسبات الخاصة.

حتى والذي يقرأ القرآن لا يشعر في قراءته باللذة والبهجة والسرور، لأن التلاوة كانت باللسان دون القلب الذي تغافل عن معانيه وأسراره. وقد ذمّ الله سبحانه وتعالى من لم يع ويتدبر معاني القرآن الكريم بالقلوب المقفلة بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1]. ومن يعرض ويتغافل عن القرآن الكريم وعبادة الرحمن هيأ الله له شيطاناً لا ينفك عن الوسوسة والإغواء لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ

(1) سورة محمد، الآية: 24.

لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[1]. وقد مدح الله سبحانه وتعالى الذي يتدبر القرآن الكريم ويتعظ به أنه من أصحاب العقول السليمة. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2].

كما أن الذين يداومون على تلاوة القرآن الكريم يرجون تجارة لن تفسد وتكسد أو تهلك. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[3].

وسماه الباري ﷻ روحاً لأن فيه حياة النفوس من موت الجهل لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4].

إن تلاوة القرآن الكريم تحيي القلوب القاسية وتلينها، ويخرج منها الخير، كما يحيي الله تعالى الأرض القاحلة المجدبة بالمطر ويخرج منها النبات بعد يبسها. وكان

(1) سورة الزخرف، الآية: 36.
(2) سورة صّ، الآية: 29.
(3) سورة فاطر، الآية: 29.
(4) سورة الشورى، الآية: 52.

مالك بن دينار يقول: «يا أهل القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلوب، كما أن الغيث ربيع الأرض».